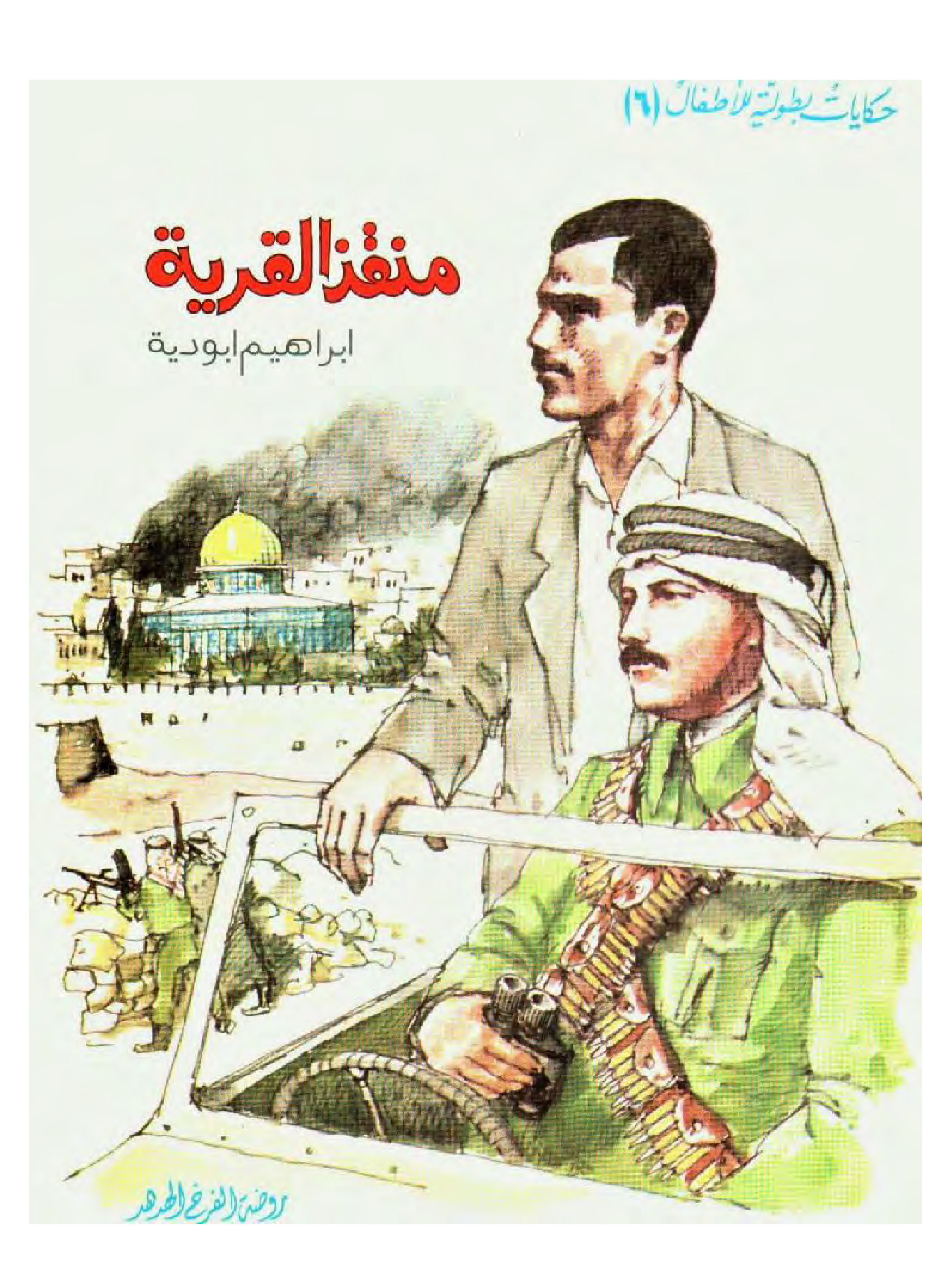


حكايات بطولية للأطفال (٦)
منقذ القرية
ابراهيم ابو دية
رسوم الفرج الهدهد



الاهداء

الى المناضلين حاملي السلاح . . الى الشرفاء في هذه الارض . . الى رافعي علامة النصر برغم الجراح والحروق . .

الى الاصابع المحروقه والمكسورة ترفع علامة النصر ولا ترضى بالهزيمة .

من داخل المأساة التي نعيشها . . من الجراح العميقة التي حفرت في قلوبنا الاخاديد. من احلك ساعات العمر الذي نعيش . . من جحيم معارك بيروت ومن كل متاهات الاقوال والأفعال . .

الى اطفال الاربي جي . . الى شباب الكاتيوشا . . والى قادة الثورة الفلسطينية الذين عشنا معهم ساعات وأيام الحصار والبطوله . .

اقول . . لن يموت الامل في قلوبنا . . لن نيأس . . لا بد وان ننتصر . .

احبتي . . اطفال الامة العربيه . . عليكم تقع المسؤوليه مسؤولية تحرير وطننا العربي الكبير من كل اجنبي وخائن . .

روضة الفرخ الهدهد

مقدمة

بقلم المناضل بهجت أبو غربيه .

عندما سمعت السيده روضه الفرخ الهدهد لأول مرة تتحدث عن عزمها على اصدار سلسلة من قصص الاطفال، يكون موضوعها حكايات بطوليه، ابطالها من شهداء وثوار شعبنا العربي في فلسطين، شعرت بصعوبة المهمه وبأهميتها في آن واحد، ولم أكن اتصور انها ستوفق في هذا الجهد الادبي التربوي النضالي الى هذا الحد الرائع الذي بلغته اليوم والذي يستحق الثناء والتقدير، ولا شك في ان حكايات البطولة هذه تسهم اسهاما كبيرا في تربية ابناء واحفاد شهدائنا تربية نضاليه تجعلهم اهلا لحمل الراية والسير على نفس الطريق.

وبين يدي سيرة البطل المناضل الشهيد ابراهيم ابو ديه، موضوع هذه الحلقه، وهو من رفاق نضالي الذين عرفتهم عن كثب وعاصرت جهادهم وبطولاتهم وتضحياتهم، اشير الى مجموعة من الحقائق التي تطرحها الحكاية باسلوب شيق جذاب:

فإبراهيم أولا، مثال الفلاح الفلسطيني الذي كان اكثر طبقات شعبنا معاناة من وطأة الاستعمار والصهيونيه وتحسسا لخطرها، فحياة الفلاح الفلسطيني الذي كان مالكا لارضه، يزرعها بيده تعتمد على الارض العزيزة الغالية التي تستهدف الصهيونية سلبها، وامتلاكها وحرمانه منها. والسلطة الاستعماريه البريطانيه تثقل كاهله بالضرائب، وتجعله يرزح تحت طائلة الديون بل وتطرده من ارضه وبيته لتضعه كما نص على ذلك وعد بلفور - «في ظروف اقتصاديه وسياسية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودي» لذلك حمل الفلاح الفلسطيني القسط الاكبر من اعباء الثورات والنضالات والتضحيات ضد الاستعمار والصهيونيه.

وإبراهيم ثانيا: مثال لشجاعة المناضل العربي الفلسطيني الفائقة، واصراره البطولي على الاستمرار في النضال وتخطي جميع العقبات، يهرب من مستشفى بيت صفافا وهو جريح ليقود رجاله في معركة القطمون.

وهو أخيرا وعلى الرغم مما اصيب به من شلل نصفي في معركة رامات راحيل يستمر في قيادة كتيبته وهو طريح الفراش في المستشفى الافرنسي ببيت لحم ويدافع عن منطقة العرقوب وعن قريته صوريف دفاع الابطال. ثم ينتقل بعد وقف القتال الى لبنان، ينتقل فيها من مخيم الى مخيم يحرض الجماهير الكادحة على الاستمرار في الكفاح المسلح، وهو محمول على محفة، الى ان يلحق بموكب الشهداء متأثرا بجراحه.

هذه الصورة يا أبناءنا واحفادنا، كما ترويها لكم الكاتبة الادبية روضه الفرخ الهدهد، صورة تاريخية حقيقية لحياة القائد الشعبي البطل إبراهيم ابو ديه، ليس فيها خيال او مبالغه، وهي جديرة بأن تكون قدوة لكم حتى التحرير الكامل لترابنا الفلسطيني العربي.



منقذ القـــريـة
إبراهيم أبو دية



انطلقَ الفتى «إبراهيم أبو ديّه» من منزلِهِ في قريةِ صوريف الى المراعي الخضراء.

جمعَ «إبراهيم ابو ديه» خِرافه . . واخذَ يعدُّهـا واحد، اثنين، ثلاثة، اربعة . . عشرينَ خروفا . . وحملَ عصاتَه وسارَ بالخرافِ الى المراعي . . جلسَ على الحجر وامامَهُ الخراف تأكلُ العشبَ الأخضر وهو هانىءُ البالِ، مرتاح . . وعندَ العَصر اعادَ ابراهيم عدَّ خرافِهِ العشرين، وساقَها امامَهَ الى بيتِهِ في «صوريف»، فأدخلها حظيرةَ المواشي ودخلَ الى أمهِ . .

كانت أمُّهُ في المطبخِ تعدُّ العشاء للعائلةِ قال إبراهيم ابو ديه لوالدتِه:

- لماذا كلُّ هذا التحضير، ولماذا كلُّ هذا «الكعك» «والبرازق» «والفتوت» هل عندنا عزومة؟.

ضحكت والدته وقالت:

- لا.. فغداً موسمُ النبي موسى.. ووالدُك سيخرجُ للموسمِ وأنا أحضّرُ له «الزوادة»..

تحمس إبراهيم وقال:

- أخرجُ معه يا والدتي.. نعم أريدُ أن اشارِكَ في موسِمِ النبي موسى هذا العام ايضاً..

- والخراف؟..

- يرعاها أخي الصغير..

نامَ إبرَاهيم ابوديه وهو يحلُم برحلتِه السعيدةِ هذه.. انه لا يزالُ يذكُر العام الماضي.. عندما سافرَ مع اهلِ القريةِ الى مقام سيدنا موسى.. وها هو ينتظر بشوقٍ كبير رحلته هذا العام وسيجهِّزُ نفسه.. وسيجهِّزُ علَمَه (البيرق)[1] ليحمِلَهُ طوال الرحلة

﴿٢﴾

استيقظَ أهلُ البيتِ مبكرين.. لبسَ الأبُ والأمُ وابراهيم أحسنَ ملابسِهم، وحملتِ الأمُّ زوادةَ الطريق... وخرجوا من البيتِ.. واذا بالشارعِ يزدحمُ بسكانِ القريةِ؛ كلٌّ يحملُ زوّادتَهُ؛ بعضهمُ يركبُ «الكروسة»[2] يجرُّها حصان أو حمار... وبعضهم يمشي على قدميهِ وبعضهُم يركبُ الباص... وابراهيم يحمل علمَ صوريف ويركبُ الكروّسة يجرّها حماران، والجميعُ يتّجهُ الى مدينةِ الخليل.. وفي الخليل صلى الجميعُ في الحرمِ الابراهيمي الشريف، واتجهوا الى القدس.

البيرق: العلم - وقد كان لكل مدينة فلسطينية بيرق أو علم يختلف عن الأخرى.

الكروسه: عربه ذات عجلات يجرها حصان أو حمار أو اكثر.



منظر لجموع الناس المشاركين في موسم النبي موسى



عازف الناي يعزف في موسم النبي موسى.

صاح ابراهيم:

ـ هذه جموعُ نابلس يا أبي، أعرفُها من اعلامها . .

ـ وهذه الجموعُ من مدينةِ يافا . . وتلك من حيفا . . وتلكَ من الناصرةِ وصفد يا الله ما اروعها، وما أجملها . . . .

ـ كلُّ المدنِ الفلسطينيةِ تشترِكُ بموسمِ النبي موسى هذا. وكلُّ مدينةٍ تحملُ علماً يختلفُ عن المدينةِ الثانيةِ وسيكون علمُ «صوريف» أعلى علم . . . .

وفجأةً قالَ ابراهيم ابو ديه:

ـ انظري يا أمي الى تلك النار.

قالت الأم:

ـ لا تخف يا ابراهيم فتلكَ مشاعلُ يشعلها البعضُ ليتسلّوا بمنظرِها ويتبارزَ الشبابُ بالسيوفِ أمامها . . ويرقصون الدبكة ويقومونَ بالألعابِ وحلقاتِ السمر . . اذهب اذا أردت وأرقص معهم ولا تتأخر.

وفي اليومِ التالي صلى ابراهيم في الجامعِ الأقصى وشاهدَ الصخرةَ المشرفةَ وتحرّكَ مع أهلِهِ ومعَ موكبِ القرى وجموعِ الناسِ الى مقام النبي موسى قرب «اريحا».

انتشرَ الجميعُ في الوديانِ والجبالِ . ونصبَ البعضُ الخيام، واتجهَ البعضُ ضيوفاً على أهالي مدينةِ اريحا . . وابتدأ النشاط يدبُّ في «المركز الإسلامي»(١) التابع لمقام النبي موسى حيثُ كانوا في المركزِ يقومونَ بطهيِ اللحمِ والأرزِ وخبزِ الخبز وتوزيعِ الأكلِ مجانا لكل الناس . .

---

(١) كان هذا المركز وقف اسلامي خاص بصرف ريعه على هذا المقام وعلى زواره في المواسم السنويه.

حمل ابـراهيم صينيـةَ اللحمِ والأرزِ والخبـزِ الساخنِ، وبدأ يأكل وهو يقول: «كل شيء هنـا لذيـذ وممتـع . . . والـزهـورُ متفتحة والحشيشُ يملأُ الأرضَ وشقائق النعمان تملأ المكان ألسنا في شهر نيسان[1] شهر الربيع والجمال؟! ما أروع هذا» . . !

﴿ ٣ ﴾

وفي يوم من الايـام استيقـظَ "ابـراهيم ابـو ديـة" مبكرا كعادته وخرج الى حظيرةِ الماشيةِ يخرجُ خرافَـه من الحظيرةِ ليتجه بهم الى المراعي الخضراء . . كانَ يومُ ثلاثاء . . يذكُرُه «ابراهيم ابو ديه» ولا ينساه وكان في ١٧ نيسان ١٩٣٠ . خرجَ ورأى العبوس والغضب على وجـوهِ النـاس . . كلُّ دكـاكينِ البلد لم تفتح ابوابها . . وكلُّ المزارعين، والفلاحين والشيوخ يتجهون نحو الجامع . . والجميعُ عابس . . ساكت . . لماذا؟ ما الامر؟ . . من مات يا ترى؟ . .

اعادَ ابراهيمُ الخراف للحظيرةِ، وانطلقَ الى الجامع يستفسر عن الأمر من ابيه

قال الأب:

ـ اليـوم يا بني يتمُّ اعـدامُ ثلاثةٍ من ابناء الشعب الفلسطيني تُعدِمهم حكومة الانجليز لانهم يدافعون عن أرضهم وبلدهم .

يندهش الفتى ابراهيم ويسأل والده:

ـ كيف ولماذا . . ومن هم؟ .

ـ ثلاثة ابطالِ هم : فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمدِ جمجوم. الاول من مدينةِ صفد والثاني والثالث من مدينة الخليل .

ـ الخليل؟ مدينة الخليل التي نمرُّ بها كل عيدٍ ونذهبُ اليها كلُّ يوم جمعةٍ؟

ـ نعم ، وسـوف يشنقـونهم لانهم يدافعـون عن المسجـد الأقصى في القـدس وعن الحرم الابراهيمي في الخليل .

---

(١) ملاحظه : وصف موسم النبي موسى هو وصف حقيقي لما كان يجري في فلسطين من احتفالات بمواسم مختلفه في شهر نيسان وقد كان هناك عدة مواسم اخرى مشابهه لذلك الموسم منها موسم النبي صالح وخميس الاموات وموسم النبي روبين ، وغيرها . . .

- المسجد الأقصى؟ . . لماذا ؟ ومن يهدده؟ . .

قال الأب :

- الانجليز يا بني . . الانجليز يحضرونَ أناساً غرباء هم يهود صهاينة يريدون أن يعطوهم أرض فلسطين، والقدس والخليل وحتى المسجد الأقصى .

انصرف «ابراهيم ابو ديه» يفكر. كانَ يحسُّ دقات قلبهِ وقد ازدادت وعلا صوتها ؛ وكانَ يحسُّ وكأن الأرضَ التي يحبُّها سوف يأخذُها منه هؤلاء الغرباء اليهود الصهاينة . . ويساعدهم في ذلك الانجليز المستعمرون . . فهل يسكت؟ .



الانجليز يقومون بتنفيذ حكم الاعدام للابطال العرب الثلاثة*

﴿ ٤ ﴾

راودت ابراهيم فكرة وأحب أن ينفذها فسار الى القدس ووقف يدق باب دار الحزب العربي الفلسطيني .

فتحَ الحاجبُ البابَ وقال :

- ماذا تريدُ أيُّها الشاب؟ .

- أُريدُ ان اقابلَ القائد «عبد القادر الحسيني» . .

تلفت الحاجبُ يمنةً ويسرةً خشيةَ أن يكونَ أحدٌ يراقب المكان . . خاف أن يكونَ أحدٌ

ملاحظة : في كتاب اخر من هذه السلسلة سنشرح بالتفصيل قصة الثلاثة فؤاد حجازي من صفد ، محمد جمجوم و عطا الزير من الخليل .



من الانجليز يراقب هذا الشاب الصغير ليعرفَ منه أخبارَ قائِد الثورةِ «عبد القادر الحسيني» ثم قال:

ـ ماذا تريد منه؟

ـ . . أريدُ ان أقابلَه شخصياً . . سمعتُ أنه يحاربُ الانجليز واليهود وأنَّهُ يدافعُ عن القدس والخليل وصوريف . . وانا ايضاً أريدُ ان أدافعَ عن أرضي لقد أحببت

هذا القائد كثيرا، ولذلك أريدُ ان أراه وان أخدمَهُ وأن أساعدَهُ في ثورته . .

- يا بني كم عمرك ؟!

مدَّ إبراهيم قامته ليبدو أكبر من عمره وقال:

- عمري سبعةَ عشرَ عاما . .

- بل أقلَّ من هذا . . أنت صغيرٌ على الثورةِ يا بني . . إذهب الى بيتِك فالحربُ قاسيةٌ . .

- بل أريدُ أن أقابلَ القائد . . لن أذهب . .

قال الحاجب وقد رأى إصرارَ هذا الشاب:

- إن القائدَ في الجبل يدرِّبُ الثوار . .

فَرِحَ إبراهيم وقال:

- أذهبُ اليه أينما يكون . . أذهبُ لوحدي . دلّني على مكانِه.

ذهب «ابراهيم أبودية» لمقابلةِ القائدِ «عبدالقادر الحسيني»، كانَ يُريدُ وبإصرار أن ينضمّ للثورةِ حالاً، وأن يحملَ السلاحَ حالاً، فقالَ القائدُ:

- سنجرِّبك يا إبراهيم معنا . . إبقَ معنا لنرى قدراتِك وقوّة تحمُّلِكَ . . .

ثم التفتَ القائدُ إلى نائبِهِ وقالَ:

- نختبره بإرسالِ بعضِ الرسائلِ إلى المناضلينَ في الجبال . . .

وبمرور الأيام؛ أثبتَ إبراهيم جدارتَهُ وأصبَحَ مِمَّن يُعتَمُد عليه.

﴿ ٥ ﴾

نَظَرَ القائدُ الى رِفاقِهِ قائلاً:

- يجبُ نقلُ كميةٍ كبيرةٍ من الأسلحةِ الى بعضِ الشباب الذين يحاربون في قرية «خربة علين» قربَ قريةِ صوريف فكيف تقترحونَ ذلك؟ . . .

هبَّ الفتى إبراهيم أبو ديه وقال:

- انا أيُّها القائد . . أنا أنقلها لكم.

قال القائد:

- لا . . . هذه كميةٌ كبيرةٌ من الاسلحةِ، ونحُن نخافُ أن يستولي عليها الانجليز لقد



إبراهيم يدفع بالحمارين المحملين بالأسلحة للمناضلين

تعبنا جداً في الحصولِ على السلاح وشرائِه، ولا يمكن أن نفرِّطَ بضياعهِ للإنجليز، ثمِ إنهم لو رأوك تحملُ فشكةً واحدةً، فسوف يعلقونك على المشنقةِ، فكيفَ بكَ تحملُ كلَ هذا السلاح؟..

وقف إبراهيم أبو ديه وقال:

- أنا راعي غنم.. فهل يشكُّ أحَدٌ براعي غنم فقير الحال مثلي؟!

ساقَ إبراهيم عشرةَ خرافٍ أمامه... وحمارين... ووضع على كلِّ حمارٍ خرجاً كبيراً. وانطلقَ يرعى خِرافَه قربَ قريتهِ صوريف... ثم انحرفَ إلى «خربة علين»

. . . . حيث كانت المعاركُ تدورُ بين المناضلين والإنجليز. وكان المناضلون بحاجةٍ الى الذخيرةِ والأسلحةِ.

تقدَّمَ إبراهيم إلى المنطقةِ دون خوفٍ أو وجل.. كانَ يلبسُ قمبازاً ويضعُ حطةً وعقالاً.. تقدَّمَ إلى الخربةِ أكثر وأكثر.. فصرخَ فيه القائدُ أبو الوليد[1] . . .

ـ أين.. إلى أين أنت ذاهب؟.

ـ إلى أبي الوليد هل تدلني عليه؟.

ـ لماذا..؟

سكت إبراهيم.. فقال أبو الوليد بعد فترة صمتٍ وتأمل:

ـ نعم أنا هو فماذا تريدُ مني؟

دفعَ إبراهيم أبو ديه الحمارين إلى أبي الوليد وقال:

ـ خذ. هذا لك من القائد «عبد القادر الحسيني».. فتحَ أبو الوليد خُرجَ الحمار فإذا به مليءٌ بالقنابلِ والأسلحةِ والذخائر.. فاحتضن «أبو الوليد» إبراهيم فرحاً؛ ثم نادى على أصحابِهِ قائلاً:

ـ تعالوا.. تعالوا.. أيها الشباب تعالوا.. فلقد جاءَ المدد.. جاءت الذخيرةُ والأسلحه..

﴿ ٦ ﴾

سافرَ القائدُ «عبد القادر الحسيني» الى مصرَ يعدُّ العدةَ للثورةِ وللجهادِ المقدس. وبدأ بشراءِ الأسلحةِ من مصر، ومن ليبيا.. كان السِّلاحُ ضرورياً للشباب الذين قدَّموا أرواحهم للمعركة.. وكان المناضلون يشترون أسلحتهم بأنفسهم مهما

---

(١) ملاحظة:
أبو الوليد هو القائد الكبير «أحمد جابر».. كان الانجليز قد حكموا عليه بالإعدام مع الشهداء فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم، ولكنهم خففوا عنه الحكم الى المؤبد. وقد أمضى أبو الوليد خمسة عشر سنة في السجن، ولكنه وعندما أطلق سراحه خرج لينضم الى الثوار برفقة القائد عبد القادر الحسيني. وقد اشترك فعلاً في معظم المعارك التي دارت ضد الاستعمار البريطاني في فلسطين، منذ اندلاع الثورة وحتى عام ١٩٣٩. وقد استشهد في عام ١٩٣٩ في معركة «بني نعيم» التي استمرت ثماني ساعات متواصلة مع القوات الانجليزية. وقد تولى أبو الوليد «أحمد جابر» قيادة المعركة اثر جرح عبد القادر الحسيني، وحدد العدو مكان أبو الوليد، وقامت إحدى طائراتهم مع غروب الشمس بضرب المغارة التي كان فيها، فاستشهد مع بعض الثوار فيها.



ابراهيم ابو ديه ينقل الأسلحة على ظهور الجمال من مصر إلى فلسطين عبر صحراء سيناء والنقب.

غلا ثمنها . . المهمُّ أن يتوفَّرَ السلاح . . ولقد توفَّرَ الان قسمٌ كبيرٌ منه فكيف سيَنقلُه إلى فلسطين؟

ـ أنا أتولى نقلَهُ . . قالها ابراهيم أبو ديه .

ـ أنا أنقلُه واخبئُهُ في مخابئَ سريةٍ في قريتي صوريف . .

قال عبد القادر الحسيني :

ـ حذار يا ابراهيم ، فالعمليةُ ليست سهلة . . جنودُ الانجليز في كلِّ مكان .

ـ لا تخف أيها القائد . .

استأجرَ ابراهيم عدداً من الجمالِ وجهَّزَ عدداً من رفاقهِ المخلصين ، وبدأ بنقلِ الأسلحةِ عبرَ صحراءِ سيناء وصحراء النقب . ثم طلبَ من أصحابِهِ أن يوزِّعوا السلاحَ والذخيرة على مخابئَ ومغاراتٍ مختلفة . . فأخفى مجموعة في قريةِ «بير زيت» قرب القيادةِ العامةِ لقائده «عبد القادر الحسيني» . . وأخفى مجموعات في مغاور قريتهِ صوريف . . وسلم مجموعات لمعسكر التدريب في «حلحول» .



مركز التدريب في قرية «حلحول» حيث اختار ابراهيم أشجع المحاربين لسريته الخاصة

﴿ ٧ ﴾

هنـاك في «حلحـول» . . القـريـةِ القـريبةِ من «صوريف»، بدأ ابراهيم أبو ديه يدرِّبُ الشبـاب العـرب على ما تدرب عليـه : حملُ السـلاح، الزحف على الارض، رمي القنابل، الركض، الهجوم، الانسحاب. . الخ وكان يقول لهم :

ـ أيها الشباب، أمامنَا جهادٌ طويلٌ وصعب، فحربنُا ضدَّ عدوين : المستعمـرين الانجليـز، والمهـاجـرين اليهـود. . هؤلاء المهاجرون الذين حضروا من انحـاءِ العـالم ليحتلوا القدس والخليل وصوريف. . وكل فلسطين. . لذلك سوف يتم تدريبكم لمدةِ ثلاثــةِ شهـورٍ فقـط، ثم نوزِّعكُم سرايـا حراسـاتٍ على منـاطقِ قراكُم ومـدنكُم. . سرايـا حراسـةٍ في القـدس، وسرايا حراسةٍ في صوريف وسرايا حراسةٍ في حي القطمون في القدس. . .

ثمَّ قالَ لنفسِهِ : وأمَّا سريَّتي . . فستكونُ سريةً ضاربةً متحركةً . . وسوفَ أختارُ أشجعَ المقاتلين وأكثرهم جرأة لسريَّتي هذه. . . فإذا احتاجت سريةُ

الدفاعِ في القدسِ معونةً لازديادِ الهجومِ عليها من الأعداءِ نحضرُ لنجدتِها. ولو احتجنا قوةً ضاربةً لقطعِ طرقِ مواصلاتِ مستعمرةٍ يهوديةٍ، نحضرُ للضربِ حالاً .

﴿ ٨ ﴾

مشى «عبد القادر الحسيني» وبقربِه «ابراهيم ابو ديه» قالَ عبد القادر :

ـ في جنوبِ القدسِ توجدُ مستعمرةُ «كفار عصيون» اليهوديةُ . . لقد أرسلتُ من يستطلع أمرها فقالوا ان المستعمرةَ ليست قريةً يهوديةً آمنةً . . إنها مستعمرةٌ مسلّحةٌ، بل قل انها مركزٌ حصين لجنودهم واسلحتهم . . وقد قاموا بالهجومِ عدةَ مراتٍ من هذه المستعمرةِ، على قرانا العربيةِ. فماذا ترى يا إبراهيم؟ .

قال ابراهيم :

ـ تأتي امداداتُ هذه المستعمرةِ من القدس، اليس كذلك؟

ـ نعم .

ـ إذن نقطعُ عليهم الطريقَ الى القدس . . سأذهبُ اليومَ أنا ومجموعتي الضاربة



[illegible]

ونبني الاستحكامات الاسمنتية في الطريق . . ونمنعُ وصول أي سيارةٍ الى مستعمرةِ «كفار عصيون» عن طريق القدس .

حوصرَ اليهودُ في كفار عصيون . . لم يعودوا يستطيعون الخروج منها او الدخول اليها . .

ومضتِ الايامُ والاسابيعُ والمستعمرةُ محاصرةٌ . . وهذه المجموعةُ «سريةُ ابراهيم» تحاصرُ الطريقَ وتمنعُ وصولَ أحدٍ الى المستعمرةِ . .

وفجأة في صباحِ أحدِ الأيام وفي حوالي الساعةِ الرابعةِ صباحاً جاءَ من قريةِ صوريف بعضُ الشباب يركضون تجاه مقر «ابراهيم ابو ديه»، قالوا :



[illegible]

ـ إلْحق . . إلْحق . . يا إبراهيم . . ما لا يقلِ عن الخمسينَ رجلاً صهيونياً يحملونَ أسلحةً ومعدات عديدة يمشونَ قربَ قريةِ صوريف(1)، يريدونَ الالتفافَ والدخولَ الى مستعمرةِ «كفار عصيون» مشياً على الاقدام من الجهةِ الأخرى . .

كانَ اليهود قد يئسوا من التغلب على قوات ابراهيم أبو ديه من الطريق الرئيسي . . فجهزوا عدداً من جنودهم وحمّلوهم معدات وذخائرَ وأسلحة وتركوهم في طريقٍ جبلي وعر يمرُّ من قربِ قريةِ صوريف ليصلوا ليلاً ومشياً على الأقدام الى مستعمرتهم «كفار عصيون» . .

---

(1) ملاحظة : جرت الأحداث هذه قرب قرية ام الروس العربية

ولكنّهم ضلّوا الطريق[1] ومروا قرب قريةِ «أم الروس» حيثُ كانَ هناك رعاةُ غنم من قريةِ صوريف يرعونَ أغنامهم في ذلك الصَّباحِ الباكر، فما إن رأوهم حتى أسرعوا الى ابراهيم القائد يخبرونَهُ بذلك.

أسرعَ ابراهيم إلى رجالِ سريَّتهِ، كانَ عندهُ سيارةُ جيبٍ عسكريةٍ؛ فأخذَ يحملُ كل عشرةٍ بالسيارةِ، ويذهبُ الى الطريق الوعري، ويتركهم هناك بعدَ أن يعينَ مراكزهم، ثم يعودُ لأخذِ عشرةٍ غيرهم.. وهكذا حشد رفاقه حولَ الجنود الصهاينة وابتدأ بالهجومِ.. عشرُ ساعاتٍ من الاشتباكِ من كلِّ جهة وانتهى كل شيء



«يا للّه!! قتلنا ثلاثين من جنود العدو واستسلم الباقون مع أسلحتهم.. والأهم من هذا كمياتُ السلاحِ الكبيرة التي حصلنا عليها منهم، كانوا يحملون سلاحاً متطوراً وحديثاً وكانوا يريدون نقلَ السلاح لأصحابهم في المستعمرةِ، فاستولينا عليهِ كلِّهِ وأصبح عندنا الان أربعة مدافع حديثة وكمية كبيرة من البنادق.»

قال عبد القادر الحسيني:

- أتدري يا إبراهيم، يومَ جئتَ للاشتراكِ بالثورةِ؛ وكنتَ مراسلاً صغيرَ السن؟.. يومها قلتُ في نفسي هل يمكنُ لراعي غنم أن يمسكَ البارودةَ ويقودَ

[1] ملاحظة: ضلوا الطريق: تاهوا اوضاعوا عن الطريق.

ثورة؟ . . الآن يا إبراهيم أشهدُ لك أن عقلكَ النير وطموحَك الكبير ، وحبكَ لوطنك يؤهلك أن تكون بمركز رئيسِ أركان جيش . .

قالَ ابراهيم وهو يشير إلى شقائقِ النعمانِ تملأُ أرضَ فلسطين:

ـ أترى هذه الزهور أيها القائد . . أترى شقائقَ النعمانِ ونسميها هنا «الحنون»؟ يقولون أنها تكثرُ في الأرضِ عنـد موت كل شهيدٍ يستشهدُ في سبيلِ وطنهِ . وأنا أحبُّ أرضي أحبُّ القدس والخليل وصوريف . . وأحبُّ شقائق النعمانِ هذه . . ؛ !

﴿ ٩ ﴾

في مدينـة القـدس وفي أجمـلِ حيٍّ من أحيائها الجديدة ـ حي القطمون ـ وقفَ الشابُ ابراهيم ابو ديه يتحدَّثُ مع بعضِ رجالِ الحي قال:

ـ حي القطمـون هذا من أجمـلِ أحيـاء مدينـةِ القـدس . وهو مرتفعٌ ومشرفٌ على مدينةِ القدس القديمة . . وأطماعُ اليهود فيه كبيرة . . يريدون أن يحتلّوه . فماذا أعددتم لذلك؟ .

قال رجل :

ـ هناك بعض الشباب من الحي قد تدرّبوا للدفاع عن الحي . .

وسأل آخر:

-على مَنْ تقع مسؤ ولية حماية الحي ؟ إن عدد الشباب المدرب محدود والخطر فادح

قال ابراهيم :

ـ إن مســؤ وليـةَ حمايـةِ الأرضِ والبيـوتِ على أصحـابهـا . . ألم تدفعـوا آلاف الـدنـانـيرِ لبناء هذه البيوت؟ . . ألم تضعوا فيها من الاثاثِ والسجادِ والثرياتِ والصورِ آلاف الدنانير؟ . فكيف تتركونها دون حماية؟ ودون حراسة؟ . .

قال الاول[1] :

ـ معـك حق والله يا بني . . لـو أن أصحـاب كل دار من هذه الـدور دفعوا جزءاً بسيطا مما يملكون لتكوين سريةٍ قويةٍ للدفاعِ عن حي القطمون هذا ؛ لما تركوا لليهودِ

ملاحظه : (١) احـد التجـار الاغنيـاء في القـدس تولى بنفسه الانفاق على سرية من مائة وخمسين شخصا للدفاع عن القدس وسماها «سرية منكو» .



الهجوم على قرية القسطل لاعادتها من مغتصبيها الصهاينة

مجالاً في الاعتداءِ عليهم كل ليلة. . إن ضعفَ الاستعدادِ وخلوَّ الساحةِ إلاّ من بعضِ الشبابِ القلائل، تركَ البابَ مفتوحاً أمامَ اليهودِ للاعتداءِ علينا؛ ومحاولةِ احتلالِ بيوتِنا وطردِنا منها. .

قال ابراهيم:

- لقد طَلَبَ مني القائِدُ العام «عبد القادر الحسيني» أن أعزِّزَ[1] حامية حي القطمون هذا. .

أعزِّز: أدعم وأزيد من القوة الموجودة.

أحسَّ اليهودُ المهاجمون بالتغير في حي القطمون. . تغيّرَ نوعُ الدفاعِ في هذا الحي. . بل بدأت الهجماتُ العكسية عليهم. .

ـ لماذا؟ ماذا في الأمر؟

قال أحد جنود العدو. . .

ـ أخشى يا جماعة أن يكونَ هذا «المتوحش» قد حضرَ لنجدةِ الحي. . كلَّ مرّة أشعرُ فيها بتغيرٍ في قوةِ العرب، أعرفُ أن قائداً معيّناً قد حضرَ بقواتِهِ لنجدَتِهم انه «المتوحش» ليتني اعرفه. . ! ليتني اقضي عليه. . !

﴿ ١٠ ﴾

جمعَ القائدُ «عبد القادر الحسيني» القادةَ، «ابراهيم ابو ديه، وبهجت أبو غربيه، وحافظ بركات، وقاسم الريماوي». وقال. . :

ـ يا بهجت أنتَ ترى أهميــة سريّــة حراستك عن القدس القديمة «وباب الساهرة» أي تحرك بسيط لقواتك يعطي المجال لليهود بالتقدم. . فحذار من التحرك من قواعدك.

ـ وأما أنتَ يا إبراهيم فلتبقَ عينُك ساهرةً لنجدةِ ايَّةِ سريةٍ تطلبُ ذلك. . ذلك لأنني سوفَ اسافرُ الى «دمشق» لمقابلةِ المسؤولين في القيادةِ العامةِ لجامعةِ الدول العربيةِ لأطلبَ بعضَ المدافع وبعضَ الاسلحة المتطورة. .

قال بهجت أبو غربيه:

ـ ليتكَ تفعلُ هذا أيها القائد. . إنَّ المحاربينَ والمناضلين ينقصهم الكثيرُ من الاسلحة. . كلُّ يوم تنقصُ فيه أسلحتُنا وتزيد فيه أسلحةُ اليهودِ والانجليز، بل إن الانجليز يعطون اليهود اسلحةً حديثةً ومدافع وطائرات حربية. .

أتدري؟! إنهم يهاجمونَ العرب بصورة مستمرة كأمواج البحر. . موجةٌ تتبعها موجة. . كلُّ موجةٍ تحملُ المزيدَ من الاسلحةِ لتعزيزِ قواتهم، طبعاً هذا لا يرهبنا ولا يخيفنا، لكنَّ استعدادنا يجبُ أن يكونَ معادلاً ان لم يكنْ أكثرَ منهم. .

ويرد عليه عبد القادر الحسيني:

ـ وعدناك كثيراً يا بهجت. . أنت وإخوانُك المناضلين. . لسوف أسافرُ اليومَ بإذنِ



عبد القادر الحسيني القائد العام [illegible] قرية القسطل

الله لإحضارِ السلاح.

سافرَ عبد القادر الى دمشق . . . وبعد خمسةِ أيام تقريباً وصلِ الخبر الى «ابراهيم ابو ديه» . .

ـ يا إبراهيم . . يا إبراهيم . . سقطت قريةُ القسطلِ في أيدي اليهود!!!

ـ ماذا؟ قريةُ القسطل؟ القريةُ الحصينةُ التي تقعُ في المنطقةِ الغربيةِ من القدس؟ قريةُ القسطل الحصنُ المنيعُ الذي يقعُ على الطريقِ ما بين القدسِ وتل أبيب، ؟ احتلهُ اليهود؟ . . لا . . لا . . لن يكون ذلك . .

تحركَ ابراهيم حالاً . . جمعَ سريَّتهُ الضاربةَ وانطلقَ الجميعُ الى قريةِ القسطل.



القائد البطل عبد القادر الحسيني.

كان قائدُ مجموعةِ الحراسةِ هناك «كامل عريقات» وكان يحارب وهو جريح . .

وصلَ «ابراهيم ابو ديه» . . اقترب من كامل وقال :

ـ ضعْ يدكَ حولَ عنقي . . سأحملُكَ الى مركزِ الاسعافِ . . وسأتولى أنا القيادةَ عنك . .

وفجأة أحسَّ الاعداءُ بهجومِ العرب العنيف وقد بدأ يأخذُ شكلاً جديداً . . وبدأتِ الهمهماتُ والهمساتُ تدورُ بينَ رجالهم . . .

ـ لا شك انه «المتوحش» قد أقبل . .

ـ جاء «المتوحش» أيها الرجال . . جاء «المتوحش» . .

في تلك الاثناء وفي سوريا كان عبد القادر يقولُ للقيادةِ العامةِ لجامعةِ الدول العربيةِ :

ـ يا جماعة . . نحنُ لا نريد منكم شيئاً الا السلاح . . الرجالُ والحمدُ لله متوفرون . . نريدُ فقط سلاحاً قوياً جديداً لا فاسداً . . نريد مدافع . .

وفي تلكَ الاثناءِ وصلَ شابٌ من القدس من عند "ابراهيم ابو ديه للقائد عبد القادر الحسيني" يخبرهُ بخبرِ سقوط القسطل، قال الشاب :

ـ أيها القائد احتلوا «القسطل» احتلَّ اليهودُ قريةَ القسطل . . ورجالك يحاولون استردادها منهم . . ولكن تنقصهم الذخيرة . . لأنَّ اليهودَ تمركزوا في بيوتِ القريةِ فكيفَ يمكنُ اخراجهم منها دونَ مدافع ودونَ سلاحٍ كثير؟

تأثَّر القائدُ لذلك . . ماذا يفعل؟! هو هنا بعيدٌ عن القدسِ ولم يستطعِ الحصولَ على السلاحِ الذي يريد . . والأعداءُ استولوا على قريةِ القسطلِ المطلةِ على القدس . . إذن القدسُ الآن مهددةٌ . . ورجالُهُ يدافعونَ بما لديهم من السلاح ؛ وينتظرونَ عودته فهل يتركُهم ينتظرون؟ . .

ركبَ القائدُ سيارتَه واتجّه فوراً الى القدس . . وكانَ معهُ ستون مجاهداً من سوريا، تطوعوا للدفاعِ معهُ عن القدس . . وكانَ معهُ القليلُ من الاسلحةِ وانطلقوا جميعاً دون إبطاء . .

وصلَ القائدُ في الخامسةِ صباحاً . . وفي حوالي السابعةِ صباحاً كان يعقدُ اجتماعاً مع قادَتِهِ، ويعيدُ تنظيمَ القوات .

ـ انت يا «ابراهيم ابو ديه» مع سريّتك في قلْبِ الهجوم ومعك المدافع التي عندك .

ـ وانت يا «هارون بن الجازي» في الميسرةِ أي من الناحيةِ الغربيةِ للقسطل . .

ـ وأنت يا «حافظ بركات» في الميمنةِ أي من الناحيةِ الشرقيةِ .

ـ وأنت عليك أن ترسل رسولاً «لبهجت ابو غربيه» تطلبُ منه النجدة .

ـ وأنتَ تذهبُ للرجالِ في «رام اللهِ وبير زيت وقرى القدس» ليحضر حالاً كلَّ من معَهُ بندقية . . يجبُ ان نستردَّ القسطل ولو بأيدينا . .

أحضرَ ابراهيم المدافعَ التي استولى عليها من معركَتِه الأخيرةِ في طريق مستعمرة «كفار عصيون» وتحرّكَ الجميعُ مشياً على الاقدامِ، وبدأ الهجوم



عرس الشهيد عبد القادر الحسيني

عنيفاً. . بدأ لَيلاً في الساعةِ الحاديةِ عشرة من مساء يومِ الاربعاءِ السابع من نيسان ١٩٤٨.

وانتصــروا. . . انتصرَ الشبابُ العرب وأعادوا القريةَ، ولكنَّ الثمنَ كانَ كبيراً. . كان كبيراً جداً. . ماتَ «القائدُ عبد القادر الحسيني». . وجُرِحَ «إبراهيم أبو ديه». . .

وانقلبَ الفــرحُ والتهليــلُ باستعــادةِ القـريـةِ الى حزنٍ عميقٍ كبيرٍ. . مـاتَ القائدُ. . ماتَ المناضلُ. . ماتَ البطل. (١)

ملاحظة: في كتاب آخر من هذه السلسلة سأتحدث عن البطل عبد القادر الحسيني

حملَ «ابـراهيم أبـوديـه» ـ رغم جراحـه ـ قائـدهُ «عبد القادر الحسيني» ونزلَ مع الجميع الى القدس، الى المسجدِ الاقصى، نزلوا يودِّعون القائد.. ويا له من وداع..[1]

﴿ ١١ ﴾

لم يتماثل ابراهيم أبوديه للشفاء.. ولم تلتئم جراحُه وظلَّ هو ومجموعته يدفعون هجماتِ اليهود عن «حي القطمون» مدة اربعٍ وعشرين ليلة...

ولكن رفاقَ ابـراهيم في جنـوب القـدس كانـوا في ضيق كبير فأرسلوا له رسولاً يطلبون منه نجدتهم حالاً..

فتحّرك ابراهيم مع قسم من مجموعته الى جنوب القدس قرب مستعمرةٍ يهوديةٍ تدعى «رامـات راحيـل» ونظّم القـوات الفلسطينية المتواجدة هناك، وقاد هجوماً عنيفاً على المستعمرةِ.

ولكن ستَّ عشرةَ رصاصةً كانت له بالمرصاد.. لقد أصيبَ ابراهيم بظهرهِ وفي العمودِ الفقري بالذات بست عشرة رصاصة انطلقت من مدفعٍ صهيوني غادر...

وقعَ ابـراهيمُ على الأرض مغمىً عليـه، فحملهُ رفاقُهُ الى المستشفى في مدينةِ «بيت لحم».

﴿ ١٢ ﴾

هنـاك في «صـوريف» وقفَ ابـو ابـراهيم ينظـرُ للأفقِ البعيدِ علَّهُ يرى ما ينبيء بوصول ابنهِ ابراهيم.. فالقريةُ في حاجتِهِ.. وهو في حاجتِه ايضاً....

لقـد هاجمَ مستعمـرونَ يهود قرى قريبةمن صوريف هاجموا قرى «دير ابان ودير الجمـال، ونتيف». مستعمـرون يهود لم يكن يسمـعُ عنهمُ أبـداً... رجـالٌ يقـالُ لهم عصابات «شتيرن والهاجناه».. جاءوا يحملونَ الموتَ لهُ ولأهلِ قريتِهِ، جاؤا يحاولونَ إخراجَهم من بيوتِهم وأراضيهم، ليسكنوا فيها بدلاً منهم.

ملاحظه: لم يبق على جبل قرية القسطل سوى «بهجت ابو غربيه» ومحمد عادل النجار وحوالي الخمسين رجلا.. بقوا للدفاع عنه وقد احتل اليهود القسطل ثانية في العاشر من نيسان ١٩٤٨.

حتى الخراف، الخرافُ التي طالما احبَّها ابنهُ ابـراهـيـم تتـعـرضُ لأذاهـم وقتلهِم. . فمتى سيحضُر ابنه لينقذهم من هؤلاِء المعتدين؟ . . .

دخلَ الأبُ المنزلَ ليخبرَ زوجتَه عن نيَّتِهِ في السفـرِ لابنـه ابراهيم في القدس. . ولكن شخصاً جاء ليخبـره أنَّ ابنَهُ في المستشفى في «بيت لحم».

قالت الأمُّ بلهفةٍ وخوف:

ـ أنا أذهبُ اليه، أنا أذهبُ للمستشفى، وأنتَ تبقى هنا تدافعُ عن بيتِنا وأرضِنا. . .

حملتْ ام ابراهيم بعض الزادِ والفواكهِ وسافرت في أحلك ساعات الخطر لزيارة ابنها والاطمئنان عليه. .



ام ابراهيم تحمل الزاد وتسافر لابنها في المستشفى في «بيت لحم»

﴿ ١٣ ﴾

استيقظَ ابراهيم أبو ديه من اغماءتِهِ، فرأى نفسَهُ وقد لُفَّ بالشاشِ الابيضِ من الصدرِ وحتى الفخذين. . نظرَ فإذا الطبيبُ والممرضاتُ من حولـهِ. . واذا بوالدتِهِ تجلسُ قربَ سريرهِ وتضعُ يدَها الحنون على رأسه قبَّلَ إبراهيم يدَ والدتِه وسألها عن أخبارِ قريتِهِ وعن والدِهِ واخوتِهِ ولكنَّهُ لاحظَ الوجومَ[1] والحزنَ على وجهِ والدتِهِ.

قال:

ـ لا شكَّ ان هناكَ امراً ما تُخفينهُ عني يا أُمي. .

قالت الأم:

ـ صوريف يا بني في خطرٍ عظيم. . فلقد اقتربَ الاعداءُ منها. .

---

(١) الوجوم: الحزن والصمت.

أي خطرٍ تقع فيه «صوريف» وأنا هنا في الفراش؟! كيف يكون ذلك؟!
نادى ابراهيم على رفاقه في السلاح وقال
- صوريف في خطر........

قالوا...
- كنا لا نريدُ البحث معكَ في هذه المواضيع. فأنتَ في وضعٍ صحّيٍ ضعيفٍ جداً.

قال ابراهيم بكلٍ عنف:
- وهل متُّ حتى اتوقف عن العمل في سبيل وطني؟.. لا لن يوقفني عن العمل إلا الموت، ثم اضاف قائلاً:
- قل لي أين تقفُ القواتُ المصريةُ التي جاءت لنجدتنا؟.. أُطلبْ من قائِدِها «أحمد عبدالعزيز» علّه يحضرُ لنتفقَ على ترتيبِ قواتنا..
- ثمَّ اتّصلْ أيضاً بقائدِ القواتِ السودانيةِ فلقد عَلمتُ أن هناكَ محاربين سودانيين قد حضروا لنجدتنا...

- وأهم من هذا وذاك ارسل لزميلي «بهجت ابوغربيه» في القدس قل له «صوريف» في خطر ونحن بحاجةٍ له ولرجاله...
- وفجأةً! فُتحَ الباب، ودخلَ منه شخصٌ طويل. أبيضُ الوجه، محمُر الخدود لفحتْهُ الشمسُ فزادت من احمرارِ وجهه.. مغبرُّ الملابسِ والشعر.. يبدو أنه قد سارَ مدةً طويلةً قبل الوصول الى المستشفى في «بيت لحم».

دخلَ الرجلُ الغرفةَ وأقبلَ على ابراهيم يسلّمُ عليه بحرارةٍ وشوق.

قال ابراهيم:
- من؟! بهجت ابو غربيه؟.. من جاءَ بك؟! كيف حضرت؟! متى وصلت..

قال بهجت:
- سمعتُ أنك في المستشفى وأن قوات العدو قد تمركزت جميعها حول القرى الجنوبيةِ من القدس، وحيثُ ان قواتِنا في منطقةِ القدسِ في هدنةٍ مع قواتِ العدو، فلا

نحاربهم ولا يحاربوننا . . وحيثُ أنني رأيتُ ان سقوطَ صوريف يعني سقوطَ القدس، فلقد جمعتُ رجالي وحضرتُ مشياً على الاقدامِ لنعدَّ العدةَ للدفاعِ عن صوريف. وقد أحببت ان اسلِّمَ عليكَ قبل بدءِ الهجوم.

قال ابراهيم:

- لقد جئتَ يا بهجت في الوقتِ المناسبِ. كنتُ قد أرسلتُ في طلبك لنجدتنا.. وإذا بكَ تحضرُ لوحدك.... يا لكَ من مناضلٍ حق.. يا لك من مناضل.

التفت ابراهيم الى رفاقه وقال:

- جهّزوا لي سيارةَ جيب ولنتقابل جميعاً الساعةَ العاشرةَ مساءً قربَ المغارةِ التي وضعنا بها الاسلحة.. هل تعرفونها؟!

- نعم..

وفي غرفةِ الطبيب، كان الطبيبُ يتحدث مع المسؤولين قائلاً:

- لا ادري أيُّ رجلٍ هذا... لقد حوّلَ المستشفى إلى قاعدةٍ عسكريةٍ وحوّلَ غرفتهُ الى غرفةِ عملياتٍ عسكرية. ولا احد يستطيعُ الوقوف أمامه...



ابراهيم ورفاقه في سيارة الجيب محاطاً بالوسائد لحماية جراح ظهره.

﴿ ١٥ ﴾

فِي الساعةِ التاسعةِ مساءً كانت سيارةُ جيبٍ تقفُ على بابِ المستشفى ونزل منها عشـرةُ مسلّحـين. ثم دخلوا المستشفى ووصلوا الى غرفـةِ ابـراهيم ثم حملوه على الكـرسي ووضعـوا له الـوسـائدَ الطـريـةَ لتسنِدَ ظَهـرهُ وجـوانبـه، ثم نزلـوا به الى السيارةِ. . الى موقعِ الهجوم والطبيبُ مذهولٌ مما يحدثُ ومما يرى. . .

ملاحظه: اشترك ابراهيم وسريته بمعارك عديده اهمها معركة الدهيشه لكن لن اتعرض لها في هذا الكتاب.

قاد ابـراهيم المعـركـة. . وأعطى الاشـارة بالبـدء بالهجـوم وقبيـلَ الفجـرِ كان الـرصـاصُ ينهمِـرُ من كل جهـةٍ على الاعـداء، فسادَ بينهم الذعر. . وولّوا هاربين في الوديان والجبال تاركين اسلحتهم وعتادهم وهم يصرخون:

ـ جاء «المتوحش». . . جاء «المتوحش». .

إطمأنَّ ابـراهيمُ على النصرِ. . وعلى قريتِـهِ[1] وأوصى الـرفـاقَ بالصمـودِ في قريتِهم العـربيـةِ، ثم أمرَ جنودَهُ بحملِهِ مرةً أخرى مع كرسيهِ، الى سيارةِ الجيب عوداً الى المستشفى في بيت لحم. .

كانـت الـدمـاءُ تنـزفُ مجدداً من جراحــهِ. . والشـاشُ الأبيضُ تحوّلَ الى أحمـر. . وحـاول الطبيب شفـاءَ جراحِـه ولكنّـه يئس من ذلـك، فحملوه الى مدينـة «بيروت» علَّ الاطباء هناك يقومون بعملٍ افضل له.

ولكِّن ابراهيم ظلَّ عاجزاً عن المشي، لقد أصيبَ العمودُ الفقريُ بشللٍ نصفي فعجز عن المشي.

قال ابراهيم ابو ديه:

ـ ومـاذا في ذلـك؟! أجلسُ على كرسيٍ ذيِ عجلات وأتجول كما اريد. . . بل وأدعو للحرب وأدرِّبُ المحاربين أيضا. . .

كنت أحارب دوماً واقفاً، ولكنَّ الأمور تتغيّرُ أحياناً!!. .

وبعدَ أربعِ سنواتٍ وفي عام ١٩٥٢ ساءتْ أحْوالُ ابراهيم الصحيةَ. . ونام في المستشفى. كان حولَهُ ثلاثةُ رجالٍ من رفاقِهِ المخلصين. . قال لهم ابراهيم:

ـ أحب أن أسمع نشيد موطني. .

ملاحظه :بقيت صوريف فعلا مع العرب عند انتهاء الحرب عام ١٩٤٨



ابراهيم على كرسي ذي عجلات

أنشد الشباب

موطني موطني . .

الجلالُ والجمالُ   والسناءُ والبهاءُ

في رباكْ في رباكْ

والحياةُ والنجاةُ   والهناءُ والرجاءُ

في هواكْ في هواكْ

هل أراكْ   هل أراكْ

سالماً منعّماً   وغانماً مكرّماً

هل اراكْ   في علاكْ تبلغ السماكْ

موطني   موطني . .

وبينما هم ينشدون دخلت امرأةٌ مسنةٌ، قدمت لهُ باقةً صغيرةً من الزهرِ الاحمرِ . . .



قالت :

ـ هذه شقائق النعمانِ : الحنون الذي كنتَ تحبُّهُ وكنتَ تحبُّ صوريف، وهو من صوريف . . .

أمسكَ ابراهيم شقائقَ النعمان ، . . وضعَها على صدرهِ، وأغمضَ عينيهِ بهدوءٍ وسلام . .

أعلنَ نبأ وفاةِ «ابراهيم ابو ديه» في بيروت فمشى في جنازتهِ ما يزيدُ عن خمسةَ عشرَ الفاً من المواطنين تحيةً له وتقديراً لبطولته .

ملاحظه : دفن ابراهيم ابو ديه في مقبرة الباشورة في بيروت ، ولم يكن ابراهيم قد رزق بأولاد او بنات .

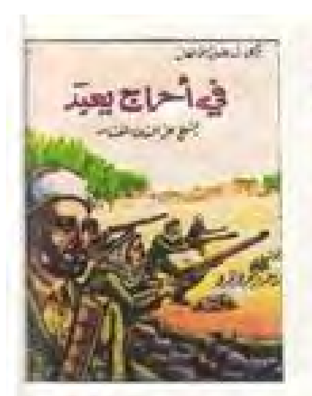
المراجع

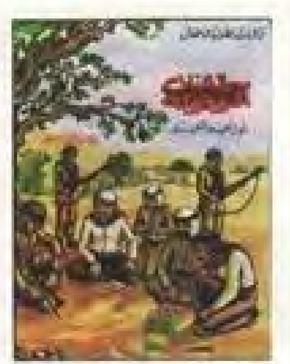
١) مجلد فلسطين اصدار الهيئة العربية العليا
العدد ٩٩ السنة التاسعة حزيران ١٩٦٩ الشهيد الحي ابراهيم ابو ديه.
٢) العدد ٢٨ السنة الثالثة حزيران من المجلد نفسه.
٣) بلادنا فلسطين تأليف مصطفى مراد الدباغ.
٤) النكبه تأليف عارف العارف ص ٩١ ص ١٨١ ص ١٤١.
٥) قصة من تأليف غسان كنفاني عن الشهيد ابراهيم ابو ديه.
٦) مجاهد من فلسطين تأليف أمين أبو الشعر ص ١٢٧.
٧) الثورة العربيه الكبرى تأليف صبحي ياسين.
٨) مقابله مع بهجت ابو غربيه الذي دافع عن القدس وضواحيها بكل شرف وبساله.
٩) عبد القادر الحسيني بطل القدس: تأليف عز الدين اسماعيل.
١٠) الشهيد الحي عبد القادر الحسيني تأليف نبيل الأغا.
١١) مقابله مع السيد محمد موسى مرقه من أهالي الخليل ومن الذين عاصروا وشاهدوا احداث الخليل كلها.

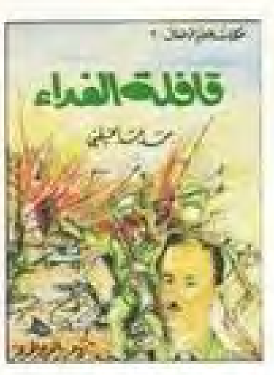
لعيونك يا ابراهيم تهون العيون، فليس بالقليل عليك كل المجد والشهره فأنت بطل مقدام.. ثبت يوم لم يثبت غيرك وناضلت يوم عز النضال ودافعت عن القدس يوم تركها غيرك فحق ان تلقب بالبطل، وحق علينا تخليدك. ولسوف يغفر الله لنا تركنا اياك تعاني من الالام والشلل وحيدا فقيرا معدما بعد ان قدمت كل ما تملك في سبيل وطنك كنت مقداما وكنا ناكري الجميل.. فأغفر لنا وخذ علينا العهد ان نحفظ اسمك في قلوبنا وفي قلوب اطفالنا تخليدا لذكراك وشكرا لك حين لا يكون شكر على واجب، واجب الدفاع عن الوطن.

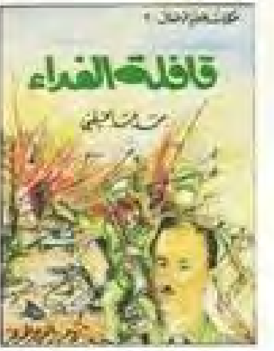
عارف العارف
من كتاب النكبه

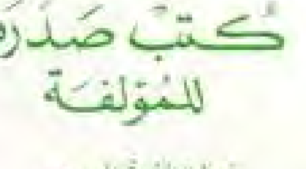












كتب صدرت للمؤلفة

روضة الفرخ الهدهد

